

# أنشودةُ الحجرِ

شعر

الأستاذ الدكتور

عصمت رضوان



## كهرباء

إلى فؤادك الطفل المناضل على أرضنا الفداء ...

يحمل على جناحه أمة ...

ويحمل في كفه سميراً ...

ينزوه به عن الأرض ...

تردد فراسح الحجر أنشودة النصر ...

فيصغي الكوكب إلى (أنشودة الحجر) ..



## تقديم

### بقلم

**الأستاذ الدكتور / علي أحمد الخطيب**

**أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد**

**عميد كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر**

**عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين، سيدنا محمد زعيمنا ورائدنا وقدوتنا، صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين . أما بعد :

«فإن الشاعر الذي لا يُعرف من شعره لا يستحق أن يُعرف» هكذا يقول الأستاذ العقاد وهو بصدد دراسته عن أحد الشعراء، فالخلود الفكري والأدبي إنما يفرض نفسه، ويُعرب عن ذاته لقارئه ومستمعه ، والشعر الخالد يحيا صاحبه في ديوانه دون أن يناله الفناء على حد قول الشاعر:

أقسمت ما نال البلى من شاعرٍ .: يحيا حياة الخلد في ديوانه  
ويقول دعبل الخزاعي :

يَموتُ رَدِيءُ الشِّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ .: وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ  
والحقيقة أن معيار جودة الشعر وحسنه، أو إسفافه وسقوطه  
موضوع عميق الغور خاض فيه القدماء والمحدثون، ولهم فيهم نظرات

متباينة ، وطرائق قَدَد، وعوامل قد تتعاقق وقد تفترق؛ فمن قائلٍ بأن جودة الشعر إنما ترجع إلى جودة اللفظ، ومن قائلٍ بأنها ترجع إلى جودة المعنى، ومن قائلٍ بجودة التصدير، ومن قائلٍ بجودة الأداء المتمثلة في حُسن السبك وطريقة الأسلوب، ومن قائلٍ بأن جودة الشعر في خلوه من الحُوشَى والغريب من اللفظ، ومن قائلٍ بمدى خدمة العمل الأدبي لواقع المجتمع ، والتزامه بقضاياه .

وهكذا تتفاوت المقاييس التي تحدد جيد الشعر من رديئه .

والحقيقة أن جودة الشعر وإن كانت مزاجًا من هذه المقاييس جميعها، إلا أننا لا نستطيع أن نقبض عليها بيدٍ، بمعنى أننا عند قراءتنا لنتاج أدبي جيد لا نستطيع أن نعزو إعجابنا به لمقياس واحد من هذه المقاييس على انفراد؛ لأن كل ذلك - مجتمعًا - يفجّر في نفوسنا أحاسيس كانت دفينه مخبوءة وربما كانت صورة مفككة الأجزاء أنيقة الإطار، وإذا النفس متصلة بها تهتز لأوتارها، وتراقص لأنغامها .

والفن الشعري - خاصة - لا يقف على دلالات اللغة الوضعية، بل إنه يقوم بعملية خلق جديدة للأشياء معتمداً على تركيباته اللغوية، حيث ينأى عن فكرة البعد الواحد؛ إذ نرى أبعاداً متعددة تلوح من خلال القصيدة.

فاللغة في الشعر - بوصفها لبنات الأداء - تعتمد على شفافية، ولمعان خاطف يشع من الكلمات ليضيء عالمها المغلق حيث تسكن التجربة الشعرية مختبئة وراء حقيقتها.

وعليه فالعمل الشعري - قديمه وحديثه - يدور قبوله حول مقدار التجاوب الذي يحدثه في نفس قارئه، أو مستمعه منتصباً وراء قلبه اللغوي الملائم للأداء، المتفجر الإيحاء، متخطياً حاجز الزمن الذي قيل فيه، والقالب الذي صيغ به، وبذلك يصبح الضالة التي ينشدها صاحبها فأينما وجدها فهي له، وهو ما يعبر عنه النقاد بـ «الشعر الخالد» .



نذكر ذلك «الشعر الخالد» ونحن نقدم ديواناً لشاعر  
عصري متميز ، واجه الحياة بجدّ وكفاح، ومثابرة واجتهاد، وعزم  
وإصرار، فتخطى العقبات، وحقق بعض الطموحات وأمامه الكثير  
(ياذن الله تعالى)

هو الابن النابغ، والشاعر النابه «عصمت رضوان» وديوانه هو «  
أنشودة الحجر» الذي يهديه إلى أطفال الحجارة بفلسطين الإسلامية  
أولئك الفتية الذين أقوا مضاجع اليهود، وأفزعوهم، وكيف لا وقد قتل  
داؤ الطير جالوت بحجر وهو طفل صغير؟ وقد فطن اليهود إلى هذا  
المعنى ، فتراهم يشنون الغارات ويقتلون الأطفال والأمهات، وفي هذا  
الديوان يهيب شاعرنا بالطفل الفلسطيني أن يهبَّ ليرجم بحجره  
الضعيف شياطين الأنس:

قم يا صغير إلى الحجر .: وارجم ابليس البشر

وتتنوع محاور الديوان، فنرى النحور الديني في قصيدة  
«الطبيعة الناسكة» حيث يُبرز لنا الشاعر الطبيعة في صورة مسجد

تُردد فيه مفرداتها آيات الخشوع لله (ﷻ) ونلمس كالحس الوطني في قصيدة « قف يا زمان » التي يتحدث فيها الشاعر عن مصر وشعبها الغيور الذي انتصر على كل المعتدين، وردهم مهزومين مقهورين، ويُملئ عليه حبه للغة العربية قصيدة «لغة القرآن» التي أفردها لفصحانا الهيفاء، ولغتنا الدعجاء، وضادنا القمراء، اللغة العربية لغة القرآن الكريم :

لغة القرآن عشقناها .: بشغاف القلب حفظناها

قد نزل الذكر بأحرفها .: سحر الأبواب وأعيائها

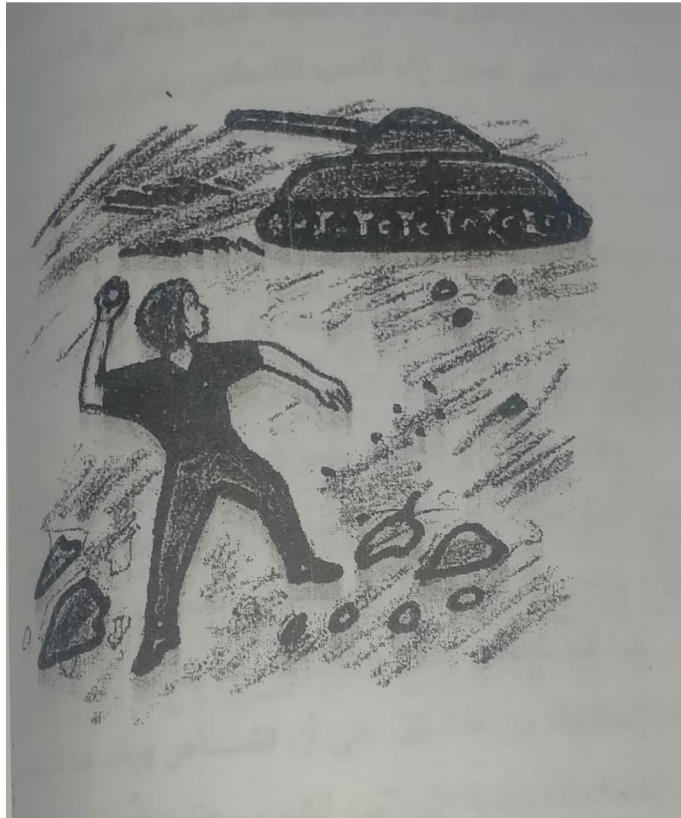
وتبدو ثقافة الشاعر الإسلامية في قصيدته «المؤثرون» التي يشيد فيها بالأنصار الذين آووا ونصروا رسول الله ﷺ في حين خذله أهله وذوو قرابته، وفي قصيدته « ركب النور » التي يضمنها الشاعر النشيد المعروف الذي استقبل به الأنصار إخوانهم المهاجرين :

طلع البدرُ علينا .: من ثنياتِ الوداع

كما نلمس تلك الروح الإسلامية في قصيدة «رمضان أقبِل»  
التي تجلّي دور الشهر الكريم في تقوية العزائم الفاترة، والنهوض  
بالهمم العائرة، وقصيدة « لبيك ربي» التي تصور مشاعر الحجيج في  
رحاب البقاع الطاهرة، أما قصيدة «في رثاء الشيخ الشعراوي» فيرسلها  
الشاعر دموعاً فياضة، وعَبْرَات حارة على إمام الدعاة وفقيد الإسلام.  
وبعد أن يطوف بنا الشاعر في رياض الشعر يختتم ديوانه بالحديث  
عن فلسطين كما بدأه بالحديث عنها، وذلك في قصيدته «لا زلت  
حرّاً» التي تصور إباء الشعب الفلسطيني وتبارك كفاحه .  
والشاعر إذ يسجل هذه الخواطر فإنه لا يُخرجها من جوفِ  
قفر، ولا يوقعها نغمةً نشراً، وإنما يعزفها أحياناً رائعة، ممتزجة بخوارج  
نفسه ونبضات قلبه، مصوغة بحسه المرهف وذوقه الأدبي الرفيع  
مصطبغة بثقافته اللغوية الفريدة، وقراءاته التراثية الواسعة وهو يتطلع  
بعد ذلك إلى الكمال المنشود أو الحقيقة الخالدة .

وفكر الشاعر وعاطفته يتميزان بالقوة، والثورة الدائبة،  
والتحفز المتواصل الذي لا يقنع بظاهر الأشياء، بل ينشد جوهر  
الحقائق، ويبغي الوصول إلى كنهها؛ حتى تصبح واقعا ملموسا .  
كما أننا نجد من خلال قراءتنا لقصائد الديوان بأنه يتميز بالنزعة  
الإسلامية، وفي هذا دليل على أن الشاعر يوظف نتاجه الشعري  
لخدمة دينه ووطنه الإسلامي الكبير، وهذا عمل طيب جليل .







فَمَ يَا صَغِيرُ إِلَى الْحَجَرِ وَارْجُمَ أَبَالَيْسَ الْبَشَرُ  
وَاقْدِفْ حِجَارَتَكَ الضَّعَافَ صَوَاعِقًا تُرْدِي الْأَثَرُ  
اقْدِفْ وَلَا تَخَفِ اللَّهَيْبَ وَلَا الدُّخَانَ وَلَا الشَّرْرُ  
اقْدِفْ وَلَا تَخَشِ الْمُنُونَ وَلَا تَفِرَّ مِنَ الْخَطَرُ  
فَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ شَهْدَهَا فِي الْحَلْقِ مُرُ



أَقْدِفْ فَصَخْرُكَ مَعْبَرٌ يُذْنِي الْجَبَابِرَ مِنْ سَقَرِ

أَقْدِفْ فَصَخْرُكَ مَشْعَلٌ يَهْبُ الْهَدَايَةَ مَنْ عَبَّرَ

أَقْدِفْ فَصَخْرُكَ آيَةٌ فِيهَا الْمَوَاعِظُ وَالْعِبْرُ

أَقْدِفْ فَصَخْرُكَ قِصَّةٌ مِنْ خَيْرِ مَا تَحْكِي السَّيْرُ

أَقْدِفْ تُؤَيِّدُكَ السَّمَاءُ وَكُلُّ أُنْدَةٍ الْبَشَرُ

اَفْذِفْ قَدْ اِفْتَرَفَ الطُّغَاةُ جَرَائِمًا لَا تُعْتَفَرُ  
هُمُ عَلَمُوكَ الْقَتْلِ وَالتَّرْوِيعِ فِي رَيْعِ الْعُمُرِ  
هُمُ قَتَلُوا فِيكَ الطُّفُولَةَ وَالْبِرَاءَةَ فِي الصَّعْرِ  
هُمُ صَيَّرُوا الْأَشْوَاكَ تَنْبُتُ فَوْقَ أَوْرَاقِ الزَّهْرِ  
فَالظُّلْمُ يُذْكَرُ مَهْلِكَاتِ النَّارِ فِي الْعُصْنِ الْخَضِرِ

أولم تر الطير الوديع جحافلاً تزجي القدر  
في جوفها الموت الزوام غداة أبرهة فجر  
أولم تر الماء الرقيق هو الهلاك لمن عذر  
لما أصر المجرمون على معاداة النذر  
اقذف، ولا ته لحظة فعداً يلين لك العسر





## الطبيعةُ النَّاسِكةُ

هَذِي الطَّبِيعَةُ مَسْجِدٌ إِنْ تَدْرٍ أَيْتَهَا الْعُقُورُنْ  
الطَّيْرُ أَدْنَى لِلصَّلَاةِ بِصَوْتِهِ الْعَدْبِ الْجَمِينِ  
فَاسْتَيْقَظَ الزَّهْرُ النُّوْمُ وَعَافَ أُرْدِيَةَ الْخُمُونِ  
وَتَوَضَّأَتْ أَوْرَاقُهُ بِنَدَى مِنْ الصُّبْحِ الْبَلِينِ  
فَإِذَا تَوَانَى فِي الرُّكُوعِ يَحْتُهُ النَّسَمُ الْعَجُونِ

وَالشَّمْسُ دَاعِيَةٌ بَدَتْ تَهْدِي الحَيَارَى للسَّبِيلِ

وَالسُّحْبُ دَابَّتْ فِي القُنُوتِ ، وَمَاوُهَا دَمْعٌ يَسِيلُ

وَخَرِيرُ مَاءِ النُّهْرِ أَدْعِيَةٌ لَدَى السَّفَرِ الطَّوِيلِ

وَالزَّرْعُ مِنْ فَرْطِ الخُشْنُوعِ تَرَاهُ يَرْكَعُ فِي الحَقُولِ



وَالْأَيْكُ صَامَتْ فِي الظَّهيرةِ عَنْ أَحاديثِ الفُصُولِ

وَالرَّوْضُ مِحْرَابٌ عَلَى جَنَابَتِهِ يَدْعُو النَّخِيلَ

تَتَغَسَّلُ الأشْجارُ بالضَّوءِ المُطَهَّرِ فِي الأَصِيلِ

تُؤْتِي الزَّكَاةَ مِنَ الثَّمَارِ~ يَكْثُرُ وَالظِّلُّ الظِّلِّينِ

وَالطَّيْرُ سَبَّحَ فِي العُصُونِ لِربِّهِ الحَقِّ الجَلِيلِ

وَلَدَى النَّسِيمِ مَوَاعِظٌ فِيهَا النَّصِيحَةُ لِلْخَلِيلِ  
وَالنَّجْمِ حِينَ دَجَا الْمَسَاءُ مَسَارِجٌ تَهْدِي الضَّلِيلِ  
وَالْبَدْرُ رَدَدَ خَاشِعًا وِرْدًا مِنْ الذَّكْرِ الْأَثِيلِ  
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الطَّبِيعَةَ آيَةً تَسْبِي الْعُقُولِ  
وَأَحَالَ فِيهَا الصَّمْتَ تَسْبِيحًا وَتَهْلِيلًا يَطُونُ





قِفْ يَا زَمَانِ

قِفْ يَا زَمَانَ فَلَ تَهْرُونَ مُسْرِعًا  
وَاحِنِ الْجَبِينِ تَدُلُّلاً وَهَوَانًا  
مَاذَا تَقُولُ لِبُقْعَةٍ قَدْ شُرِّفَتْ  
أَنْ جَاءَ ذِكْرُ حَدِيثِهَا قُرْآنًا؟  
وَرَعَتْ دِيَانَاتِ كَالسَّمَاءِ وَأَهْلَهَا  
وَسَقَتْ غِرَاسَ الْعِلْمِ فِي دُنْيَانَا  
لَا تَنْسَ مِصْرَ أَيَا زَمَانَ وَشَعْبَهَا  
شَعْبًا قَدْ أَفْنَى عُمُرَهُ سَهْرَانَا  
يَحْمِي حِمَى أَوْطَانِهِ بِدِمَائِهِ  
وَبِكُلِّ غَالٍ يَفْتَدِي الْأَوْطَانَا

كَمْ جَاءَ جَيْشٌ غَادِرٌ يَبْغِي لَهُ  
دُلًّا ، فَعَادَ - كَمَا أَتَى - خَسْرَانَا  
لَمْ يَرْضَ إِلَّا الْعِزَّ رَافِعَ رَأْسِهِ  
وَأَبَى الْهَوَانَ ، وَأَنْكَرَ الْإِدْعَانَا  
مِنْ خَيْرِ أَجْنَادِ الْبَرِيَّةِ جُنْدُهُ  
مِنْ بَأْسِهِمْ كُلِّ الْعِدَا تَخْشَانَا  
قَدْ أَشْرَبَتْ حُبَّ الْجِهَادِ دِمَاؤُهُمْ  
فِي النَّبْضِ يَقْدِفُ قَلْبُهُمْ إِيْمَانَا  
أَقْصُصْ لَنَا تَارِيخَ أَعْرَقِ أُمَّةٍ  
النَّيْلُ فِيهَا عَمَّهَا إِحْسَانَا

النَّيْلُ فِيهَا قَدْ جَرَى أَكْرَمَ بِهِ  
مَنْ نَبَعَ خَيْرٌ قَدْ أَتَى فَرَوَانَا  
مَنْ كَارِضٍ أَحْبَاشٍ أَتَاهَا سَاعِيًا  
مُدُّ جَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا ظَمَانَا  
رَوَّ أَرْضِيهَا ، وَأُنْبَتَ حَرْثَهَا  
وَسَقَى سَوَائِمَهَا كَذَا الْإِنْسَانَا  
النَّاسُ - قَدَمَا - نَصَبُوهُ إِلَهُهُمْ  
عَبَدُوا وَقَالُوا : رَبُّنَا أَعْطَانَا  
خَيْرًا كَثِيرًا لَنْ نُؤَدِيَ شُكْرَهُ  
فَتَعَارَفُوا مِنْ أَجْلِهِ قُرْبَانَا

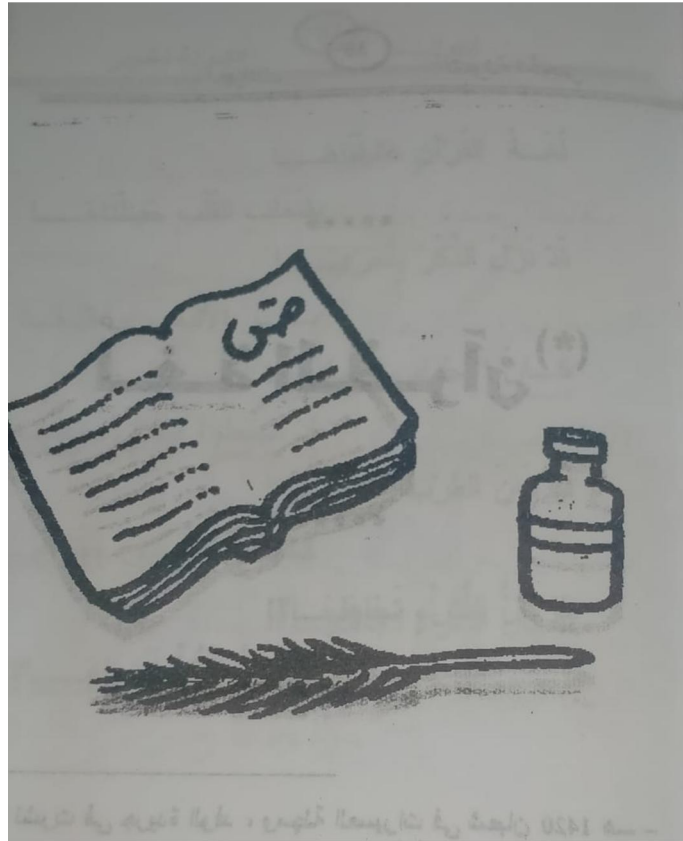
خَطُّوا بِأَنْ جَعَلُوهُ رَبًّا مُنْعَمًا  
لَكِنَّهُمْ سَادُوا بِهِ الْأَكْوَانَا  
وَبَنُوا حَضَارَتَهُمْ بِضَفَّةِ نَهْرِهِمْ  
وَبِخَيْرِهِ قَدْ شَيَّدُوا الْبُنْيَانَا  
يَأْيُهَا الْمِصْرِيُّ هَذَا نَيْلُنَا  
هُوَ مَصَدَّرٌ لِرِخَائِنَا وَهَنَانَا  
فَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْبُطُونَ مَلِيئَةً  
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْخِمَاصَ بَطَانَا  
وَهُوَ الَّذِي تَرَكَ الصَّحَارَى حَائِطًا  
مِنْهُ اجْتَنَيْنَا أَكَلْنَا وَجَنَانَا



صَبَغَ الشَّوْاطِيَّ خُضْرَةً مِنْ فَيْضِيهِ  
أَلْقَى النَّسَائِمَ تَحْمِلُ الرِّيحَانَا  
النَّيْلُ فِي مِصْرَ الْعَزِيزَةِ نِعْمَةً  
كُبْرَى ، وَقَضَلٌ وَاسِعٌ مُذْ كَانَا  
لَكِنْ شَبَابَ النَّيْلِ قَدْ لَوْتُنْمُ  
مِنْهُ الْمِيَاهُ فَخُنْتُمْ الْأَوْطَانَا  
حَتَّى الْهَوَاءُ جَعَلْتُمُوهُ مُلَوَّنَا  
فَشَكَّتْ لِدَاكِ أَرْضُنَا وَسَمَلْنَا  
هَلْ هَكَذَا رَدُّ الْجَمِيلِ لِنَيْلِنَا؟!  
يَا فُبْحَنَا يَا حُسْرَنَا وَرَدَانَا!

يَا فِتْيَةَ النَّيْلِ الْكِرَامِ تَعَاوَنُوا  
حَتَّى نَصُونِ مِيَاهَنَا وَهَوَانَا





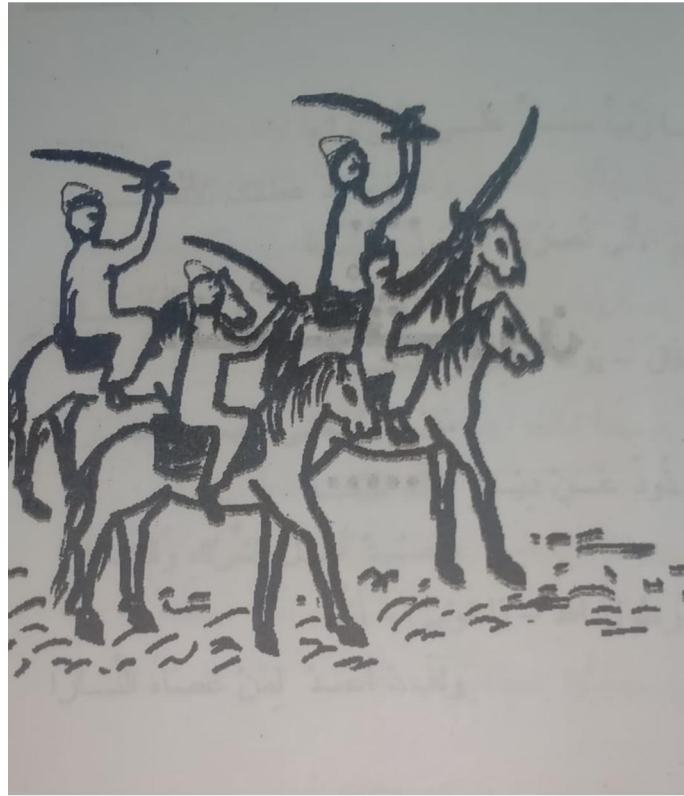
## لُغَةُ الْقُرْآنِ (٥)

---

• نشرت في جريدة الوفد ، ومجلة العسيرات في  
شعبان ١٤٢٠هـ نوفمبر ١٩٩٩م .

لُغَةُ الْقُرْآنِ عَشَقْنَاهَا  
بِشَعْفِ الْقَلْبِ حَفِظْنَاهَا  
كَانَ الْأَجْدَادُ بِهَا لُسْنًا  
قَدْ ضَبَطُوا اللَّفْظَ وَمَعْنَاهَا  
قَدْ كَانَ الْعَرَبُ مَقَاوِيلًا  
كَشَفُوا لِلنَّاسِ حَفَايَاهَا  
مَا بَالُ النَّشْءِ تَجَاهَلُهَا؟!  
مَا بَالُ الْكُلِّ تَنَاسَاهَا؟!

أشبابَ العُربِ كَفَى جَهْلًا  
مَا كَانَ الحُرُّ لِيَنسَاهَا  
رُدُّوا لِلْفُصْحَى عِزَّتَهَا  
أُمَّ اللِهْجَاتِ وَأَسْمَاهَا  
هَيَّا إِخْوَانِي وَارْعَوْهَا  
مَنْ غَيْرُ العُربِ سَيَرَعَاهَا؟  
كَمْ بَاتَ الأَزْهُرُ يَحْرُسُهَا  
فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَأَقْصَاهَا  
إِنْ كَانَ الكُلُّ تَنَاسَاهَا  
فَأَنَا - ابْنُ الأَزْهِرِ - أَهْوَاهَا



# المؤثرون



يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ  
وَأَمْنَحْ مَزِيدَ عَطَائِكَ الْأَنْصَارًا  
فَهُمُ الْأَلَى نَصَرُوا الرَّسُولَ وَدِينَهُ  
وَالْأَهْلَ كَانَتْ جَوَابُهُمْ إِنْكَارًا  
إِذْ قَالَ - يَوْمًا - لِلْفُؤَادِ بِمَكَّةِ  
مَنْ مِنْكُمْ يَحْمِي الْحِمَى وَالْجَارَا؟  
وَيُدُّوهُ عَنِ دِينِ الْإِلَهِ مَلِيكِهِ  
وَيَصُدُّ أَهْلَ الشَّرْكِ وَالْكَفَّارَا  
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ - يَا قَوْمِي - لَكُمْ  
وَلَقَدْ أَعَدَّ لِمَنْ عَصَاهُ النَّارَا

وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ فَجَزَاؤُكُمْ  
جَنَاتُهُ ، وَيُفَجِّرُ الْأَنْهَارَ  
سَكَتَ الْجَمِيعِ كَأَنَّ طَيْرًا قَدْ أَتَى  
فَوْقَ الرَّءُوسِ وَشَيْدَ الْأَوْكَارِ  
لَكِنَّ جَمْعًا مِنْ قَبِيلَةِ خَزْرَجٍ  
وَالأَوْسِ كَانُوا سَادَةَ أَحْيَارِ  
لَمَّا رَأَوْا صِدْقَ الْمَقَالِ إِذَا هُمْ  
بَسَطُوا الْأَكْفَ وَبَايَعُوا الْمُخْتَارِ  
أَنَا نُعَاهِدُ رَبَّنَ وَرَسُولَهُ  
أَلَّا نَعُودَ وَنَعْبُدَ الْأَحْجَارَ

عَادَ الْحَجِيجُ إِلَى الدِّيَارِ بِدِينِهِمْ  
وَالدِّينُ يَمْلَأُ قَلْبَهُمْ إِصْرَارًا  
قَصُّوا لِأَهْلِهِمُ الْحَدِيثَ فَاسْتَمَوْا  
وَالكُلُّ سَارَ يُرَدِّدُ الْأَخْبَارًا  
وَتَوَافَدَتْ صَوْبَ النَّبِيِّ جُمُوعُهُمْ  
قَدْ بَايَعُوهُ عَلَى الْوَلَاءِ مِرَارًا  
حَتَّى إِذَا اضْطَدَّتْ قُرَيْشٌ كُلَّ مَنْ  
تَبَعَ النَّبِيَّ وَجَانِبَ الْأَشْرَارِ  
وَعَدَا الْأَلَى عَبَدُوا الْإِلَهَ مُعَدِّينَ  
بِبَطْنِ مَكَّةَ بَانِسِينَ حَيَارَى

أَمَرَ الرَّحِيمُ عِبَادَهُ أَنْ هَاجِرُوا  
فَأَخْتَارَ يَثْرِبَ مَسْكِنًا وَجَوَارًا  
لَاقَى صُنُوفَ مَشَقَّةٍ فِي رِحْلَةٍ  
مَا بَيْنَ قَفْرِ مُوحِشٍ وَصَحَارَى  
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْمَدِينَةَ رَكْبُهُ  
وَجَدَ الْجُمُوعَ كِبَارَهُمْ وَصِعَارًا  
صَفَّتْ جُمُوعَ الْمُؤْمِنِينَ لِكِي تَرَى  
رَكْبَ الْحَبِيبِ وَتَقْبِسَ الْأَنْوَارَا  
خَرَجُوا جَمِيعًا تَارِكِينَ بُيُوتَهُمْ  
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَمَا حَوَتْ دِيَارَا

وَالْكُلُّ يُنْشِدُ قَوْلَ صِدْقٍ لَمْ يَزَلْ  
يُرَوِّى، وَيَمْلَأُ نَظْمَهُ الْأَسْفَارَا  
لَمَّا اسْتَقَرَّ بِأَرْضٍ يَثْرِبُ ثَاوِيَا  
جَعَلَ الْإِخَاءَ شَرِيعَةً وَشِعَارَا  
أَبْنَاءَ "قَيْلَةَ" (\*) مِنْ سَمَاحَةِ طَبْعِهِمْ  
يَنْقَاسِمُونَ مَعَ الصَّحَابِ الدَّارَا  
حَتَّى الْحَلَالِ طَلَّفُوا لِرِفَاقِهِمْ  
أَرَأَيْتَ بَعْدَ فِعَالِهِمْ إِيثَارَا؟!  
ذَا يَوْمٍ "بَدْرٍ" شَاهِدٌ لِلْقَوْمِ قَدْ  
زَادَ الرَّجَالَ مَعَ الْفَخَّارِ فَخَارَا

(\*) هي أم الأوس والخزرج ، وقد كانوا يشتهرون بها.

إذ قال " سعد" (\*) للنبي مؤيداً

لو خضت بحراً مانجاً زخاراً  
كُنَّا مَعَ الْمَاضِينَ خَلْفَ إِمَامِهِمْ  
فَاللَّهُ - رَبِّي - قَدَّرَ الْأَعْمَارَا  
أَبْلَوْا مَعَ الْمُخْتَارِ فِي غَزَوَاتِهِ  
خَيْرَ الْبَلَاءِ، وَفَتَّحُوا الْأَمْصَارَا  
فَأَفِضْ عَلَيْهِمْ - رَبَّنَا - مِنْ رَحْمَةٍ  
مَا دَامَ بَيْتُكَ لِلْوُفُودِ مَزَارَا

(\*) هو سعد بن معاذ رضي الله عنه



## رَكْبُ النُّورِ (\*)

### ” تخميس لنشيد الهجرة ”

---

(\*) نشرت في جريدة " عقيدتي " عدد الثلاثاء ٨ من المحرم

١٤٢٤ هـ - ١١ من مارس ٢٠٠٣ م .



أَيْنَ رَكْبُ النُّورِ أَيْنَا

قَدْ شَهَدْنَا قَدْ رَأَيْنَا

أَقْبَلَ النُّورِ إِلَيْنَا

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا

مِنْ تَنْيَاتِ الْوَدَاعِ

.....

مِنْ شَدَا طَهَ انْتَسَيْنَا

مِنْ سَنَا طَهَ ارْتَوِينَا

بُهُدَى طَهَ اهْتَدِينَا

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا

مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

.....

قَدْ أَجَبْنَا إِذْ دُعِينَا

فَرَشَدْنَا وَهُدِينَا

نَعَمْ دِينُ اللَّهِ دِينَنَا

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا

جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ

.....

جَنَّتْ مِحْرَابَ السَّكِينَةِ

جَنَّتْ لِلأَرْضِ الأَمِينَةِ

فَأَعَزَّ اللهُ دِينَهُ

جَنَّتْ شَرَفَتِ المَدِينَةَ

مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاعٍ

.....



## رمضان أُقْبِلُ (\*)

---

(\*) نشرت في جريدة "عقيدتي" عدد الثلاثاء ٢٥ شعبان ١٤٢١ هـ  
٢١ نوفمبر ٢٠٠٠ م.

رَمَضَانُ أَقْبَلُ؛ فَالْبَرِيَّةُ حَائِرَةٌ  
وَالنَّفْسُ تَأَقَّتْ وَالْعَزِيمَةُ فَاتِرَةٌ  
الدُّكْرُ يَغْلُو إِذْ تَحِلُّ بِأَرْضِنَا  
وَالخَيْرُ يَرْبُو ، وَالْمَسَاجِدُ عَامِرَةٌ  
وَالنَّفْسُ تَصْفُو مِنْ شَوَائِبِ شَهْوَةٍ  
وَالشَّرُّ يُدْحَرُ ، وَالْفَضَائِلُ حَاضِرَةٌ  
فِيكَ السَّكِينَةُ فِي الْقُلُوبِ تَعْمَهَا  
فَالرُّوحُ تَصْفُو، وَالسَّعَادَةُ عَامِرَةٌ

وَالْأَيُّ تُتْلَى وَالْمَلَائِكُ حُضِرَ  
وَالْعِلْمُ مُوتَلِقٌ يَشِيدُ مَنَائِرَهُ  
وَالْكُلُّ يَخْشَعُ قَانِتًا مُنْتَبِتًا  
وَالنُّورُ يَسْطَعُ وَالْمَآذِنُ سَاهِرَهُ  
رَمَضَانَ فَارِسَنَا عَلَى طَوْلِ الْمَدَى  
حَدَّثَ - بِرَبِّكَ - عَن مَعَارِكِ غَابِرَهُ  
حَيْثُ الْهُدَى يَغْلُو يَدَوِّي صَوْتُهُ  
وَالزُّورُ، يَهْوِي، وَالْأَعَادِي صَاغِرَهُ  
وَالكُفْرُ يَحْشِدُ لِلْقَاءِ جُمُوعَهُ  
وَيَسُوقُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ أَكَابِرَهُ

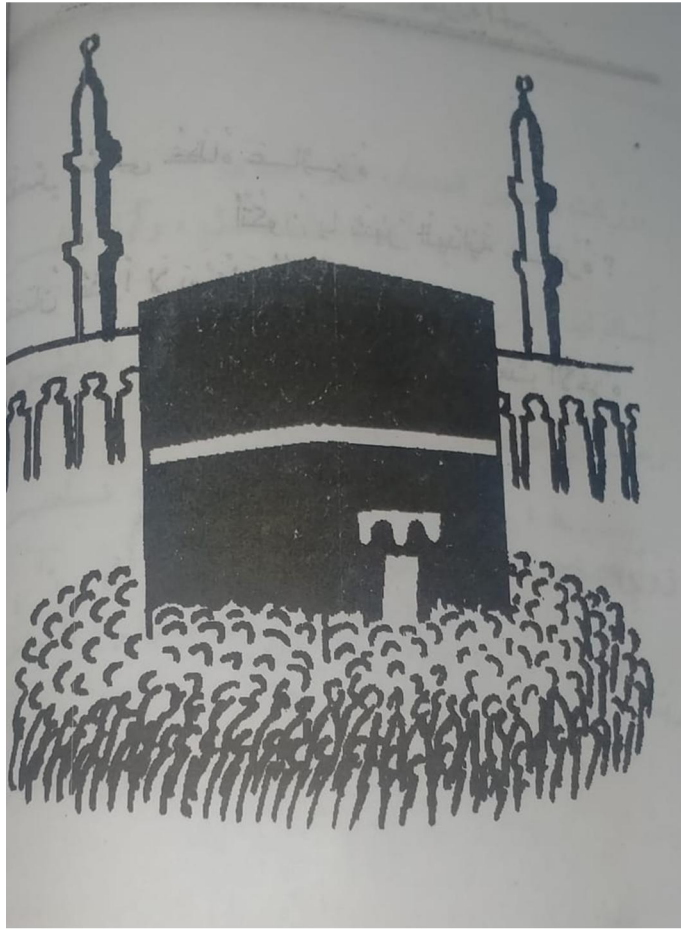


أَشْهَدْتَ جُنْدَ اللَّهِ فِي إِفْدَامِهِمْ  
كُلَّ يَبِيعُ اللَّهُ رُوحًا طَاهِرَةً  
بِالرُّمْحِ يَطْعَنُ كُلَّ قَلْبٍ جَادٍ  
بِالسِّيفِ يَحْصُدُ كُلَّ نَفْسٍ كَافِرَةٍ  
هَلْ يَغْلِبُ الشَّرُّ الْعَشُومَ وَأَهْلَهُ  
مَنْ كَانَ رَبُّكَ - فِي عِلَاةٍ - نَاصِرَهُ؟  
وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ مُؤَكَّدٌ  
وَمَلَائِكُ الْحَقِّ الْمُبِينِ مُوَازِرَةٌ  
اللَّهُ أَكْبَرُ ذِي أَمَارَةٍ نَصْرِنَا  
بَيْنَا جُيُوشُ الشِّرْكِ عَادَتْ خَاسِرَةً

بُورِكْتَ يَا شَهْرَ الصِّيَامِ عَلَى الْوَرَى  
لَكَ جَمُّ فَضْلٍ، وَأَيَادٍ وَافِرَةٌ  
بِكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ الْمُبَارَكِ ذِكْرَهَا  
نَزَلَتْ بِهَا أَيُّ الْكِتَابِ الْعَاطِرَةِ  
رَمَضَانَ صَيْفٌ نَازِلٌ بِدِيَارِنَا  
فَاسْتَقْبِلُوهُ بِوُجُوهِ نَاشِرَةٍ  
زُورَاتِهِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً  
فَكَأَنَّهُ نَسَمَاتُ صَيْفٍ زَائِرَةٍ  
رَبَّاهُ، فَارْزُقْنَا لِنَقْرِي صَيْفَنَا  
يَا بَاسِطَ الرِّزْقِ الْوَسِيعِ وَقَادِرَهُ

وَمَقْصَرٍ يَمْضِي خُطَاهُ عَاثِرَهُ  
أَتَكُونُ يَا شَهْرَ الْهَدَايَةِ عَاذِرَهُ؟  
رَمَضَانُ عُذْرًا لَا يَسُوكَ فَتُورُنَا  
وَأَشْفَعُ بِصَوْمِكَ يَوْمَ بَعَثَ الْآخِرَهُ





## لَبَّيْكَ رَبِّي (\*)

---

(\*) نشرت في مجلة " منبر الإسلام " عدد جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ  
- أغسطس ٢٠٠٢ م.

النُّورُ يَسْطَعُ وَالضِّيَاءُ تَرَى  
بِرُبِّي الْحِجَارِ مُشَعَّعًا لآلَاءِ  
وَتَعَطَّرَتْ سَاحَاتُ مَكَّةَ بِالشَّدَا  
وَدَكَّتْ بِمِسْكِ يَغْمُرُ الأَرْجَاءِ  
وَتَهَلَّلَ البَيْتُ العَنِيْقُ مُرَحَّبًا  
بِضِيُوفِهِ مُسْتَبْشِرًا وَضَاءِ  
وَالخَلْقُ مِنْ كُلِّ الفِجَاجِ تَوَافِدُوا  
يَرْجُونَ رَبًّا وَاهِبًا مِعْطَاءِ  
سَمِعُوا أَدَانَ أَبْيَهُمْ قَدَمًا، وَمَنْ  
سَمِعَ النِّدَاءَ فَهَلْ يُطِيقُ ثَوَاء؟!!

تَرَكَوْا لَهُ أَهْلًا، وَخَلُّوْا مَوْطِنًا  
مُتَّقَرِّبِينَ، وَوَدَّعُوا الْأَبْنَاءَ  
خَلَعُوا الْمَخِيْطَ، وَفَارَقُوا زِينَاتِهِمْ  
حَتَّىٰ بَدَا لِلنَّاظِرِينَ سَوَاءَ  
فَلَقَدْ تَوَحَّدَ زِيَهُمْ وَلِسَانُهُمْ  
وَالْقَلْبُ وَحْدًا مَّقْصِدًا وَرَجَاءَ  
لَبَّيْكَ رَبِّي ذِكْرُهُمْ ، وَدَعَاؤُهُمْ  
يَعْلُو الطَّبَاقَ وَيَخْرُقُ الْأَجْوَاءَ  
لَبَّيْكَ رَبِّي، وَالْقُلُوبُ تَوَجَّهَتْ  
شَطْرَ السَّمَاءِ تَضَرُّعًا وَدُعَاءَ

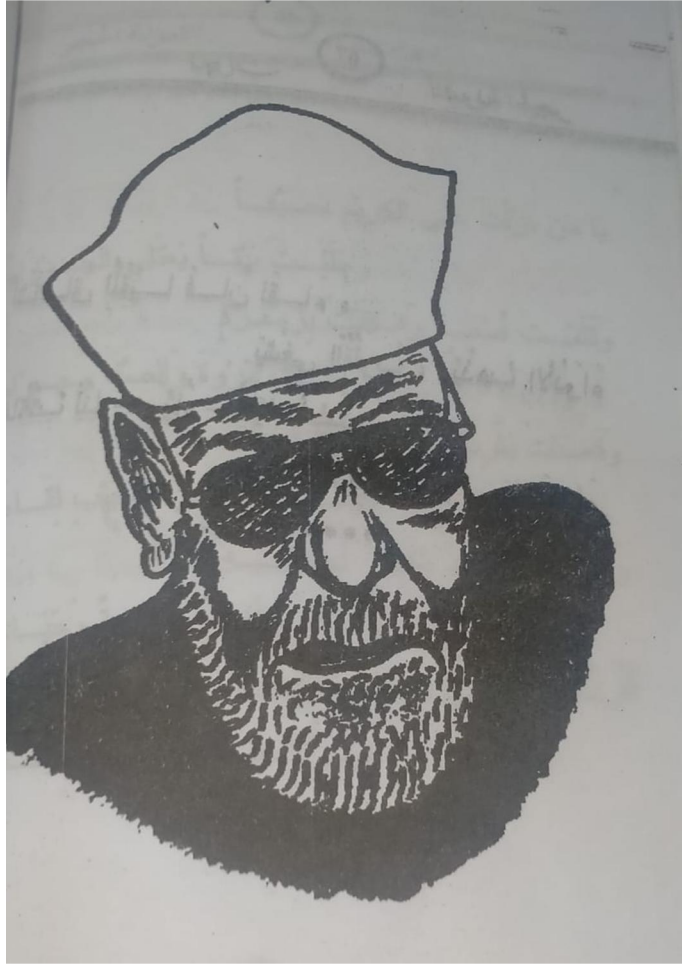
وَجِبَالٌ مَكَّةَ قَدْ تَنَاسَتْ صَمْنَهَا  
فَلَهَا لِسَانٌ رَدَدَ الْأَصْدَاءَ  
وَالْهَدْيُ يَرْفُلُ فِي الْمَحَلِّ تَخَالَهُ  
كَبْشَ الذَّبِيحِ وَقَدْ أَتَاهُ فِدَاءُ  
وَبَدَا الرَّجِيمُ لَدَى الْمَنَاسِكِ حَاسِنًا  
فَتَرَاهُ سُرْبِلَ بِالصَّغَارِ وَسَاءَ  
مَاذَا أَقُولُ وَوَصَفُ ذَاكَ الْمُلتَقَى  
يُعِيي الْبَلِيغَ ، وَيُعْجِزُ الشُّعْرَاءَ؟  
فَالْقَوْمُ صَارُوا فِي الصَّفَاءِ مَلَانِكًا  
وَالْأَرْضَ أَضْحَتْ فِي الْجَلَالِ سَمَاءَ



وَالْقَوْمُ قَدْ نَفَضُوا غُبَارَ دُنُوبِهِمْ  
وَعَدَّوْا - بِرَحْمَةِ رَبِّهِمْ - بِرَعَاءِ  
وَأَزَيْتَتْ عَلَيَا الْجِنَانِ لِجَمْعِهِمْ  
فَالْخُلْدُ كَانَتْ لِلْوُفُودِ جَزَاءِ  
يَا لَيْتَ لِي حَظَّ الْحَجِيجِ فَأَنْتَشِي  
عَبَقَ الرَّمَالِ وَأَلْتَمَّ الْحَصْبَاءِ  
وَأَهَيْمَ فِي الْبَدِّ الْأَمِينِ مُتَيَّمًا  
وَأَطُوفَ مَا قَدَّرَ الْإِلَهُ وَشَاءَ  
وَأُظَلُّ أَسْعَى فِي شِعَابِ قَدْ حَظَا  
فِيهَا الْحَبِيبُ وَجَلَّ ذَاكَ سَنَاءَ

يَا مَنْ نَزَلْتَ عَلَى الْكَرِيمِ مُضِيْفًا  
وَحَلَلْتَ بَيْنَنَا يَعْطَلِي الْجُوزَاءِ  
وَأَثَمْتَ أَسْعَدَ وَاسْتَقَيْتَ بَزْمَزِمِ  
وَرَأَيْتَ مَرْوَةَ وَالصَّفَا وَحِرَاءِ  
وَقَصَدْتَ يَثْرَبَ تَسْتَحِثُّ لَهَا الْخَطِي  
كَيْمَا تَحُورَ مِنْ الْحَبِيبِ لِقَاءِ  
وَلَقَيْتَ أَحْمَدَ مُكْبِرًا لِجَلَالِهِ  
وَالدَّمَعَ فَاضَ مَهَابَةً وَحِيَاءِ  
أَقْرَبُهُ مِنْ قَلْبِي السَّلَامَ مُحْيِيَا  
خَيْرَ الْعِبَادِ هِدَايَةَ وَوَفَاءِ

أَشْتَاقُ لِلْقِيَا فَإِنَّ لِقَاءَهُ  
يَشْفِي الْقُلُوبَ ، وَيُذْهِبُ الْأَدْوَاءَ  
فَاكْتُبْ لَنَا - رَبَّاهُ - لِقِيَا أَحْمَدِ  
يَا قَادِرًا يَهْبُ الْوَرَى مَا شَاءَ



## في رثاء الشيخ الشعراوي(\*)

---

(\*) نشرت في جريدة "عقيدتي" عدد الثلاثاء ٢٧ ربيع الأول  
١٤١٩ هـ - ٢١ يوليو ١٩٩٨ م.

الدَّهْرُ يَكْتُبُ مَا تُثَلِّي المَقَادِيرُ  
والعَيْنُ تَقْرَأُ مَا فِي اللُّوحِ مَسْطُورُ  
كُلُّ الأُمُورِ إِلَى الأَقْدَارِ مَرْجِعُهَا  
فَهَلْ يُرَامُ لِأَمْرِ اللهِ تَغْيِيرُ؟!  
فَضَى الإِلهُ بِأَنْ نَلْتَفَّ فِي كَمَدٍ  
وَيَعْتَرِي القَلْبَ والأَكْبَادُ تَقْطِيرُ  
عَدَاةَ قَالُوا- وَلَيْتَ الأَذْنَ مَا سَمِعَتْ-  
شَيْخَ الدُّعَاةِ لَدَى الأَجْدَاثِ مَقْبُورُ  
فَأَحْرَقَ القَلْبَ عَمَّ سَاقَهُ حَزَنُ  
وَأَغْرَقَ الوَجْهَ والوَجَنَاتِ تَقْطِيرُ

كَأَنَّمَا النَّاسُ إِذْ سَارُوا بِمَوْكِبِهِ  
فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ إِذْ مَا يُنْفَخُ الصُّورُ  
فَالْكُلُّ مِنْ بَطْشَةِ الْجَبَّارِ دُوَ فَرَقِ  
وَالْكُلُّ مِنْ نَصْبَةِ الْمِيزَانِ مَدْعُورُ  
يَا لَهْفَ نَفْسِي أَتَحْوِي الْأَرْضَ شَمْسَ ضُحَى  
وَيَخْتَفِي تَحْتَهَا الْإِشْعَاعُ وَالنُّورُ؟!  
يَا صَاحَ فَاَعْجَبْ أَيُّذِكِي فَقْدَهُ سَقَرًا  
فِي قَلْبِ مَنْ عِنْدَهُ حُكْمٌ وَتَقْدِيرُ  
وَيُصْبِحُ الشَّيْخُ فِي الْجَنَاتِ ذَا نَزْلِ  
يَضُمُّهُ الْخُلْدُ وَالْوَلْدَانُ وَالْحُورُ?!

فَإِنْ تَكُنْ دَسَّتِ الْأَرْمَاسُ أَعْظَمَهُ  
فَفِي الْخُلُودِ اسْمُهُ بِالنُّورِ مَحْفُورُ  
وَإِنْ يَكُنْ غَابَ تَحْتَ الْأَرْضِ هَيْكَلُهُ  
فَسِيخُذُ - الدَّهْرَ - تَأْلِيْفًا وَتَفْسِيْرُ  
وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فِي التَّلْفَازِ صُورَتَهُ  
كَأَنَّمَا الشَّيْخُ مَبْعُوثٌ وَمَنْشُورُ  
وَتَسْمَعُ الْأَذُنُ مِنْ تَهْدِيْبِهِ حِكْمًا  
كَأَنَّمَا الدَّرُّ فِي الْأَسْمَاعِ مَنْشُورُ  
لَا تَتَّبِعُ النَّفْسُ مِنْ إِرْشَادِهِ أَبَدًا  
كَأَنَّمَا قَوْلُهُ فِي الشَّهْدِ مَعْمُورُ



وَيُفْحِمُ الْخَصْمَ بِالْبُرْهَانِ يَبْهَتُهُ  
كَأَنَّمَا الْخَصْمُ عِنْدَ الشَّيْخِ مَأْسُورُ  
فِدَاهُ نَفْسِي أُنَلِّقِي بَعْدَهُ رَجُلًا  
يَقُولُ : هَيَّا عَلَي دَرْبِ الْهُدَى سِيرُوا؟  
يَا شَيْخُ نَمَّ فِي رَبِّي الْجَنَاتِ مُنْشَرِحًا  
وَالنَّفْسُ رَاضِيَةٌ ، وَالذَّنْبُ مَغْفُورُ



## لا زلتُ حُرّاً (\*)

---

(\*) على لسان شاب فلسطيني .

لَوْ أَزْهَقُوا رُوحِي

وَدَاسُوا جُنَّتِي

لَوْ عَلَّقُونِي فِي الْمَقَاصِلِ

وَاسْتَلَذُّوا قِتْلَتِي

لَنْ أَتْرِكَ الْقَوْمَ الْأَرَادِلَ

رُتَعًا فِي جَنَّتِي

.....

لَنْ يَعْصِبُوا أَرْضًا

تَعَدَّتْ مِنْ سَنَابِلِهَا دِمَائِي

لَنْ يَأْخُذُوا دَرَبًا

تَهَادَتْ فِي مَسَالِكِهِ حُطَايِي

لَنْ يَمْلِكُوا رَوْضًا  
تَنَامَتْ مِنْ أَزَاهِرِهِ مُنَايُ  
لَنْ يَفْطُنُوا زَهْرًا  
تَوَلَّتْ أَمْرَ مَغْرَسِهِ يَدَايُ

.....

لَنْ يُطْفِنُوا شَمْسًا  
تَرَوَى مِنْ سَنَاهَا نَاطِرِي  
لَنْ يَسْرِقُوا حُلْمًا  
لَنْ يَسْرِقُوا حُلْمًا  
تَرَبِّي فِي مَرَابِعِ خَاطِرِي

.....

فَلْيَقْتُلُونِي أَلْفَ مَرَّةٍ  
أَرْضِي بِكَأْسِ الْمَوْتِ مَرَّةٍ  
مُسْتَعْدِبًا  
لَكِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْضِي الْمَعْرَةَ

.....

لَنْ يَنْزِعُوا رِيَشَ الْحَمَامِ  
لَنْ يَكْسِرُوا عُصْنَ السَّلَامِ  
لَنْ يُسْكِتُوا صَوْتَ الْمَادِنِ  
بِالنِّدَاءِ مُدَوِّيَّةٍ  
لَنْ يُوقِفُوا زَحْفَ الْجَحَافِلِ  
فِي ظِلَالِ الْأَلْوِيَّةِ

.....

لَوْ أَوْتَقُوا جِسْمِي الْمَعْنَى  
فِي الْحَدِيدِ وَكَبَلُوهُ  
لَوْ أفرَعُوا دَمِي الْمُرَكِّي  
فِي الْكُنُوسِ لِيَشْرَبُوهُ  
لَنْ يَأْخُذُوا وَاللَّهِ شَبِيرًا  
لَا زِلْتُ يَا رَبَّاهُ حُرًّا

.....

لَنْ يُذْهِبُوا الْبَسَمَاتِ مِنْ فَوْقِ الشِّفَاهِ  
لَنْ يَجْعَلُوا الْأَمْجَادَ وَصَمًا فِي الْجِبَاهِ  
لَنْ يَمْنَعُوا الْعِبَادَ مِنْ مِحْرَابِهِمْ  
لَنْ يَحْرِمُوا الْأَحْبَابَ مِنْ أَحْبَابِهِمْ

.....

لَنْ يَأْخُذُوا قُدْسًا  
يُبَارِكُ حَوْلَهُ رَبُّ السَّمَاءِ  
لَنْ يَأْخُذُوا أَرْضًا  
تُحَلِّقُ فَوْقَهَا رُوحُ الْفِدَاءِ

.....

لَوْ زَيَّفُوا التَّارِيخَ لَوْ مَسَخُوا الدُّرُوسَ  
لَوْ مَزَقُوا الْأَجْسَادَ وَاجْتَنَّتُوا الرُّءُوسَ  
سَاهِبٌ أَجْمَعُ بَعْضَ أَشْنَائِي  
وَكُلَّ عَزِيمَتِي  
وَأَقُومُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ  
مُرَدِّدًا أَنْشُودَتِي

.....



بِالنَّصْرِ لَنْ أَرْضَى بِدِيلاً  
سَأُحَقِّقُ الحُلْمَ الجَمِيلَا  
وَأَقُولُ مِنْ عِوَالِ الكَوْنِ جَهْرًا  
لَا زَلَّتْ - يَا رَبَّاهُ - حُرًّا  
لَا زَلَّتْ - يَا رَبَّاهُ - حُرًّا



## المحتوى

الصفحة	الموضوع
٣	إهداء
٥	تقديم
١٥	أنشودة الحجر
٢٢	الطبيعة الناسكة
٢٨	قف يا زمان
٣٦	لغة القرآن
٤٠	المؤثرون
٤٨	ركب النور
٥٤	رمضان أقبل
٦١	لبيك ربي
٦٩	في رثاء الشيخ الشعراوي
٧٥	لا زلت حرًا
	المحتوى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٣/٨٣٥١